وزارة الثقـــــــــــــافة
الهيئة العامة لقصور الثقافة
إقليم شرق الدلتا الثقافــي
فرع ثقافة دميــــــــاط

فرقة قصر ثقافة كفر سعد المسرحية

الأرض الحمــــــراء 2017

اليوم... الأُجَرَاء يحكمون ساداتهم المزعومين!

تأليف: ألفونســـو ساســـتري
ترجمة ممدوح البستاوى
إعداد: د. أحمد يوسف عـزت
ألحان: عـــادل عثـــــمان
تعبير حركي: كريـــم خليـــل
ديكور سامح حسن

إخراج: طـــارق حســـن

يبدأ العرض المسرحي، بغبار من دخان قاتم، وجاثم على الصدور. عمال كُثر يضج بهم المكان (الذي يبدو أنه سجنهم وخلاصهم في آنٍ) يحملون معاولهم, وآلاتهم المعدنية (التي تكافيء قسوة، وبرودة واقعهم البائس)، ملامحهم مُكفَهِرَّةٌ وشَائِهَة. اللون الأسود يحلق بعنفوان، محلقا فوق رؤوسهم... قائلين:

مؤثر رقم 1

مجموعة العمال: الفحم في صدورنا...

خوان: الفحم يَسرِي ببطيء مؤلم... في أرواحنا!

سولونزو: نحيا... خارج الوقت!

خافيير: كأننا إضافة رخيصة... لا يريدها أحد قط!

كاسياس: نحلم أن نموت واقفين... كالأحصنة المهزومة!

أنطونيو: انحنت قَوَائِمُنَا... ونحن في ريعان الشباب!

تريو: أصبحنا كالأشجار المنكوبة... من أثر الريح العاصفة

كاسياس: قردة حية... في حديقة كبرى للحيوان!

إيما: لا نجد قُوتَ يومنا!

بيرتو: وإن وجدناه... فإنه دائما... لا يكفي!

دييجو: هل سنصمت كثيرا على هذه المأساة؟!

ميجيل: إنهم يحتسون دماءنا احتساء!

تريو: ولا يعطوننا... سوى فُتات الفُتات

خوان: نبتلع سخرياتهم المرة... دونما ضجيج

أنطونيو: وكأننا عبيد... لا بشر يتمتعون بالحرية

بيرتو: لقد صرنا كالفحم!

جميعهم: لقد صرنا... كالفحم!

إيما: نتوهج في صمت... دونما اشتعال

فرونتو: لا... حقوق!

دييجو: لا... كرامة!

سولونزو: لا... حياة!

تريو: هل نظل مهزومين... حتى آخر العمر؟!

خافيير: إن البشر كالخريف... يتساقط منه المزيفون مثل أوراق الشجر

جميعهم: لسنا مزيفين... نحن القلب النابض بحياة مُثلَى

مؤثر رقم 2 اوفرتير تعبير حركى

بابلو: نملك عقلا... وقلبا... ويدا صادقة العزم

الجميع: نملك عقلا... وقلبا... ويدا صادقة العزم

بابلو: آن للفحم الخامل أن يشتعل... ويضيء الطريق للتُّعساء المخلصين... القادمين بعزم من ورائنا... ينبغي أن نثـــــ...

إستعراض الاوفرتير

إينس: أماه... حذار فإن هذه العلبة المعدنية تعني لي الكثير...3 موسيقى العروسة

تريزا: لا أجد لها مكانا في الحقيبة المتخمة بأغراض عاشت معنا وعشنا معها... إينس... ابنتي العزيزة... ليست كل الذكريات جديرة بالخلود!

إينس: كيف يا أمي؟! إنها لقطات من أرشيف حياتنا، في البيت الأثير... الذي احتوى تفاصيل الأيام الرحيمة!

تريزا: لم يعد يخصنا الآن... حتما، ستأتي عائلة أخرى لتملأ فراغه النبيل بتفاصيل أيام أخرى... مملوءة بالضحكات والمؤانسة... أو البكاء الحار!

إينس: هذه صورتي وأنا أحبو في الردهات... وهذه حين استطعت أن أقفز لأول مرة فوق ظهر بدرو جونزاليس (متخيلة المشهد وهي طفلة): بابا... تحرك! وهذه وأنت تُضَفِّرِينَ شعري... وتلك أول مـــــ...

تريزا: إينس... أرجوكِ أيتها الطاهرة... كفي عن تعذيبي بذكرياتنا الرائعة... في البيت الذي كان لنا... ثم فجأة قررت إدارة المصنع أن نغادره بعد حفل خروج أبيك الحزين... من العمل!

إينس: أمى 00بدرو... لم يَهرَم بعد؟!

تريزا: زوجي... لهب لا تَخمُدُ ناره... أبدا! **4 دخول بابلو**

(إظلام)...

بابلو: منزل السيد بيدرو جونزاليس!

تريزا: جِئتَ... لحفل الوداع؟!

بابلو: دعاني صاحب البيت

تريزا: لم يعد بيته... فقط تذكارات الماضي العنيد!

بابلو: تقصدين السيد بدرو...

تريزا: اللهب الحي... الذي لا تخمد ناره أبدا

بابلو: أين هو؟!

تريزا: يُنهِي أوراق طرده الأنيق من الشركة... أنفق عمره بين فحمها... وغبار آلاتها الصَّمَّاء... والآن؟!

بابلو: أين رفاقه؟! السيد بِدرو أخبرني أنه دعاهم جميعا

تريزا: كلهم سيأتي... في الموعد تماما

بابلو: وأنتِ...

تريزا: زوجته... تريزا ألونسو... راقصة غجرية... ومتقاعدة أيضا!

بابلو: عمتِ مساء، سيدتي

تريزا: متى جئتَ للعمل في الشركة؟!

بابلو: بدأت العمل... بالأمس

تريزا: أهي المرة الأولى التي تتعامل فيها مع الفحم؟!

بابلو: كنت عاملا في أحد مصانع المدينة

تريزا (تردد كلمات زوجها): لكنه أكثر فظاظة من اللازم!

بابلو: كيف عرفتِ؟!

تريزا: إنها كلمات بيدرو حين قذفته المدينة إلى حيث... عاش... وأحب!

بابلو: سأبقى هنا قليلا... حتى أجد مكانا أكثر ملائمة

تريزا: إنني لا أنتمي إلى قفص القرية الضيق (تتذكره ناظرة إلى الأفق البعيد): نفس الكلمات... نفس الحرارة! موسيقى كمان وتشيلو رقم 5

بابلو: تعنين أنا... والسيد بدرو جونزاليس

تريزا: أنتما من الفصيلة ذاتها!

بابلو: أية فصيلة؟!

تريزا: الأحرار... أولئك الذين يهتدي الليل الضائع... بِوَهْجِهِم المُستَعِر!

بابلو: سعير... خامل!

تريزا: فيم تفكر؟!

بابلو: أيقام حفل سخيف للوداع... في الوقت الذي ينبغي أن يجتمع فيه الرفاق لأمر أكثر خطورة...

تريزا: عادة فُرِضَت على عمال شركات الفحم في القرية... عامل المنجم يصرف جزءا من آخر راتب... ليقيم حفلة صغيرة لرفاقه

بابلو: هكذا يودع أحدهم العمل؟!

تريزا: والبيت... والماضي... ونفسه! 6 موسيقى اسبانى للحفل

إظلام؛ يعقبه صرخات احتفال، وأجواء تشف عن بدء مراسم توديع بِدرُو جُونَزالِيس...

بدرو: مساء الخير... أهلا يا شباب

إينس: كيف حالك يا أبي... تأخرت قليلا؟!

بدرو (بنفس المرح المصطنع): أجل بُنيتي... كنا نُنفقُ الرَّاتِبَ الأَخِيرَ (لا يرد أحد، يحاول أن يستمر في الكلام): لَقَد وَدَعُونِي بِلُطفٍ... شَكَرُونِي عَلَى خَدمَاتِي... رَائِعٌ أَلَيسَ كَذَلِكَ... كَانَ بِوُسعِي أَن أَقُولَ لَهُم: وَالآنَ مَاذَا سَأفعَلُ؟ بَعدَ أَن أَفنَيتُ عُمرِي فِي ظَلَامِ المَنْجَمِ، وَذَهَبَت الصِّحَّةُ وَتَقَوّسَ الظَّهْرَ... أَينَ سَأعِيشُ؟! وبِمَاذَا سَأعِيشُ؟! لَكَنَّنِي لَم أَقُلْ شَيئًا... يَطرُدُونَ الوَاحِدَ مِنَّا وَلَا ينطق بكلمة (ناظرا إلى بابلو): هَا أنتَ تَرَى مَا يَنتَظِرُكَ يَا

بُنَي... يَطرُدونَكَ حِينَ لَا يَستَطِيعُونَ أَن يَمتَصُّوا دِمَاءَكَ... هَل تَعرِفُ كَيفَ نُسَمِّى مديري الشَّرِكَةَ فِي المَنْجَمِ؟! نُسَمِّيهم مصاصي الدماء

جميعهم: مَصَّاصي الدِّمَاءِ...

بدرو: لِأَنَّنَا نَقُولُ إِنَّهم يمتَصُّون دِمَاءَنَا... أَلَّا يُعجِبُكَ؟! لَستُ أَعرِفُ مَن خَطَرَ بِبَالِهِ هَذَا الاسْمَ (بابلو ينظر له في إيماءة ملتوية؛ فيما يستأنف بدرو الحديث المؤلم): لَكِن لَيسَ لَدَيكَ سَبَبٌ لِتَحزَنَ الآنَ... لَا يَزَالُ أَمَامَكَ وَقتٌ يَا بُنَي حَتَّى تَصِلَ إِلَى... هَذَا الوَضعِ المُحزِنِ... هل تبقى نبيذ من الصباح يا بُنيتي؟! تعرفون الآن الشاب الجديد... أليس كذلك؟!

خافيير: أجل... بابلو

فرونتو: قابلته بالأمس في المصنع

خافيير: كان يتفقد كل شبر فيه... بعيني صقر!

بدرو: أهلا بكم جميعا... هلموا لنحتسي كأسا من النبيذ

أنطونيو: مساء الخير... ماذا تفعلون في هدأة المساء... دوني؟!

بدرو: نفعل ما اعتدنا عليه يا بُني... تريزا أعطه كأسا؟!

إينس: إنني أرى كاسياس وبيانتيه يترنحان كعادتهما... الخمر معبودهما الأَجَلّ!

بابلو: ربما كان الخمر مهربا آمنا... من حقيقة أكثر إيلاما من الموت!

إينس (ناظرة إلى أبيها في حنان): فيمَ حديثك عن الموت... ونحن على وشك الاحتفال؟!

كاسياس: أهلا بكم... يا صحبة العمل المضني!

بيانتيه: وأنا... كذلك!

كاسياس: أهلاً بكِ يا إينس... ياجميلة (إليهم جميعا): هل تنتظروننا؟! هانحن قد وصلنا... كنا من فرط تأثرنا نحتفل بالمناسبة منذ وقت قليل في حانة لويس... تناولنا بضعة كئوس في صحتكم (تزل قدمه): وأنا قلت لهذا التعس... هيا بنا إلى بيت السيد بدرو... سوف نسكر طينة... لكن هذا الشيء قال: كأسًا أخرى... كأسًا أخرى... ولم يكن هناك من طريقة لإخراجه... من قعر جنة المنقوع الليلي!

بيانتيه: **حسنا... أنا رئيس شركة المنقوع الليلي الرخيص** (ينظر إلى بدرو نظرة تعاطف تختفي وراء سُكرِهِ): **أستطيع أن أطرد التعساء المساكين خارج الحانة... بقلب حجري خشن** (مشيرا إلى قدميه): **قائلا: اغرب عن وجهي أيها الكأس العجوز... أديت دورك في إلهاء السادة... والآن... كأسًا أخرى... كأسا أخرى!**

بدرو (وقد فهم ما يعنيه بيانتيه متجاوزا إياه في شجن مكتوم): **حسنا... نعرف أنكما فررتما إلى حانة لويس... لتناول كوبين من المنقوع... على النوتة!**

خافيير (يقلد بيانتيه): **وأنا منقوع... كذلك!**

بدرو: هيا... هيا ادخلا... أعطيهما كأسين يا إينس... كئووس للجميع!

بابلو (بحزن شديد): **كئوس مملوءة... تجرعها عقول فارغة!**

بدرو: أَتُرِيدُ كَأْسًا أُخرَى؟! (بابلو يصدر إشارة غامضة)...

تريزا: والآن إن أذنتم لنا... سوف يقول السيد بدرو جونزاليس...تأخذه من يده ثم يصعد لاعلى البيت زوجي الأثير... المناضل الذي خدم عمله وأسرته ورفاقه... أفضل ما تكون الخدمة (ضجة بين الحضور، توقفها تيريزا بقوة): **بإلقاء كلمة بهذه المناسبة... بيدرو!**

جميعهم: بدرو... بدرو... بدرو (ضجيج صاخب)...**جميع العمال ظهورهم للجمهور فى تشكيل بالقرب من بدرو ا لا بابولو الذى يقف بجوار الشجرة ووجه لنا**

بدرو: من اعلى البيت حسنا... **كنت أريد أن أعبر لكم، يا أفضل الصحب والخِلان** (مشيرا إلى الجميع، ثم يقف عند بابلو... ناظرا له نظرة أمل، وسط حزن كبير): **وأنا مُقبِل على الرحيل... 7 موسيقى حكى بدرو عن مدى حُبِّي لكم... ومدى ألمي لفراقكم... ألم أستشعر مراراته في جوفي... لن تقوى عليه آلاف من كئوس التعزية... بليدة المفعول!**

كاسياس: يصعد حتى عتبة السلم الاولى ويجلس حسنا... **عليك بالنبيذ الأحمر... إن مفعوله سحري...**

تريو (مقلدا كاسياس): يصعد الى العتبة الثانية ثم يجلس نَسِيت به زوجتي... التي فَرَّت من الفقر المُدقِع... وولدي المارقين

بيانتيه: يجلس على العتبة الثالثة وأنا كـــــــذلك...يضربه كاسياس بالقلم

بدرو: إن المرة الأولى التي رأيت فيها هذه الأرض... لم تعجبني!

إينس: وهى على الجانب الاخر من المسرح لمواجهة بابلو أبتي... الشمس تغيب اليوم... سريعا!

المجموعة (بطريقة غير منتظمة): المجموعه باداء درامى يلفون ثم يجلسون فى المنتصف مع كلمة تموت 00 الشمس تغيب أسفا... تستسلم... تموت!

بابلو (غاضبا): لم يحدث أن استسلمت يوما ينزل الى المنتصف فى مواجهة انيس ثم يمشى بين العمال الجالسين على الارض (مواجها إينس): لقد تعودتم على رؤية وجوه الخاضعين... تلك الملامح البائسة التي يكسوها الحزن والخضوع...

بدرو: ينزل بدرو من اعلى على السلم فى مواجهة الجمهور كان عمري ثمانية عشر عاما حين وصلت هاهنا... الناس مخفضو الهام دوما... النبيذ فاتر لا يُسكِر... الهواء عجوز وراكد..يجلس على السلم امام الرامب . الشمس خائبة لا تجرؤ على الاشتعال... وحين سألت أحدهم قال لي إن الشمس تشرق هاهنا تحت الأرض..يخبط بيديه الخشبة والمجموعه تنام على الارض محدثة صوتا ارتطام بخشبة المسرح . ولهذا أسموها الأرض الحمراء.يقف بدرو ويمشى بين المجموعه النائمة على الارض ..هذه الطبيعة الحمراء بدت لي يوما ما حزينة جدا... مسكينة ومهيبة في آن... ساقطة ونبيلة في الوقت نفسه... لم أكن يوما جزءا من تلك الطبيعة المقبضة القاسية... فلقد أتيت من أرض ذات حقول خضراء ... رغم أنها لم تستوعب الفقراء المعدمين أيضا..المجموعه تقف واحد تلو الاخر. فى تشكيل جمالها أعظم من أن يتأمله فَحَّام...مواجها لهم أما هذه الأرض... فإنها الصراع الذي سكنني وسكنته منذ البداية... مشعلا داخلي سؤال ملهم... أعلى هذه الأرض سأعيش؟! يقف بدرو على يسار الشجرة

بابلو (يردد الكلمة ذاتها): أعلى هذه الأرض سأعيش؟! وبابلو على يمين الشجرة

بدرو: في ذلك الحين 8 مؤثر رقم 9 كان هناك إضراب... وكانوا قد أعملوا القتل في عمال المناجم... يصعد لاعلى العتبه امام البيت أتذكر أن السماء يومها بدأت تهطل بالمطر... وفي اليوم التالي عندما استيقظت... كان قد تكوَّن في الطرق ما يشبه وحلا دمويا... يدخل من الباب ونراه فى خيال الظل أحمر وبدا لي أن الأرض كانت حمراء من دمائهم...يخرج مسرعا لا... أنا لم أكن أرغب في العيش هنا (ناظرا إلى بابلو في حزم): لن أتعود أبدا على أن أطأ أرض الجرائم هذه يركع على ركبتيه (يبتسم ساخرا): هذا ما كنت أظنه..يقف . لم أستطع أن أتخيل إلى أية درجة. .. تملكت تلك الأرض فؤادي... ينزل من السلم فى الجملة الفائتة الى المجموعه يستقر فى منتصفهم محتضنهم وتمكن هؤلاء الرجال الطيبون الذين يعيشون فيها الآن من روحي... أنتم تعرفون أنني راحل خلال أيام... يعطهم ظهره وهو فى منتصفهم مع الجمل التالية يحاولون لفه اليهم

بيرتو: الأمر يمزقنا بشدة!

خافيير: لكم تمنينا أن تظل جوارانا... عمرا!

كاسياس: نحبك... أيها النبيل

أنطونيو: من صميم قلوبنا... نبجلك

بيرتو : لن نقوى على فراقك

جو : بدرو لاتتركنا

تريزا: بدرو... هل أنت بخير؟!

بدرو: نعم يا عزيزتي... تماما يا أعزائي... سيكون الأمر كما لو أنني لم أوجد هاهنا قبلا... وعندما يمر قليل من الوقت...يذهب خلف الشجرة وينظر لها بآسى وحزن محاولا العبث بحبل مربوط بالشجرة يصنع منه مشنقة يكون قد انتهى منها عند جملة بالعجوز بدرو ثم يدخل رأسه بها مع الجملة التالية تخفت الاضاءة الا من ضوء المصباح الخافت الذى يكون قد اضاء وجهه سوف تقولون بملىء أفواهكم... حسنا... لقد كان العجوز بدرو رجلا

طيبا... موسيقى حزينه سيبدو لكم الأمر كما لو أن دهرا قد مر على وفاتي... ولن تجدوا شيئا في أي مكان يذكركم بالعجوز بدرو...يدخل رأسه فى الشمنقة ويقول بقية الجملة القادمة وهو بداخلها سنوات كالأنين من فرط الأسى... تتحرك في أثنائه لحظات ابتهاج نحيفة 9 موسيقى الفحامين

(ناظرا إلى تريزا التي بدأت بالرقص على إيقاع تقليدي يصنعه الفحامون، وكأنه معروف ومحفوظ في ذائقتهم، وعلى وقع الإيقاع الراقص يترنمون. بدرو تأبط الغجرية اللاتينية، التي تعلق بحبها من سويداء روحه، قائلا):

بدرو: **نتلو آلاء الحب الصادق**

تريزا: **تحت ظلال العشق الأبدي**

بابلو: **خلف غُلاَلاَت الليل الحالك**

إينس: **تصحو في الروح شرارات الوجد الدافق**

بدرو: **لكنا قبل شروق الأرض الحمراء**

جميعهم: **نتحرك...**

خافيير: **وبعزم ماضٍ... نتحرك**

أنطونيو: **نشتعل**

جميعهم: **نشتعل**

سيليو: **الإيقاع... توهج!**

كاسياس: **وانطلق الفحم من الصمت**

دييجو: **إنه سر الوقود!**

فرونتو: **كلنا في الموقد ذاته**

ريكي: **في قعر الجحيم... نعمل**

إيما: **نتحرك**

جميعهم: **نشتعل**

تزداد الايقاعات والموسيقى يرقص عليها الفحامون ثم تنطفئ فجأة فيسقطون

بدرو: **لكننا... لن تُترَك آثار أقدامنا فوق الأرض... هكذا نعيش ونموت ونختفي نحن الفقراء موسيقى الموتيف الاساسى الخاص بالعرض لكنه بخط حزين**

جدا يستمر معنا حتى تكملة بدرو حواره القادم ثم تعلو لتنقل الحدث فى البلاك اوت للحانه (تريزا تتوقف عن الرقص فجأة، ثم تجهش بالبكاء): لا تبك يا امرأة... ستفسدين علينا بهجة الحفل... بالطبع أنا الذي أخطأت (يمسح دموعه): أؤكد لكم أنني كنت قد أعددت خُطبَة مفرحة للغاية... كنت سأسرف في العبارات التي تحمل صيغة المستقبل المشرق... عذرا يا رفاق المحنة والحنين... سامحوني... كنت قد أعددت خطبة... كاذبة جدا!

10 موسيقى بدواك ثم 11 دخول الحانة الاغنية الرومانى

(إظلام تام، نطالع بعده حانة لويس في قلب القرية. لويس يقبع خلف الطاولة، بابلو يشرب واقفا في مواجهته، وعلى الموائد هناك عديد من الفَحَّامِينَ)

*اللوحة الثانية: الحـــــــانة...

بابلو: أعطني كأسا أخرى (لويس يصب له الخمر، بابلو يجرعة دفعة واحدة قائلا في فظاظة): زدني سَطلاً من نبيذك... البارد!

لويس (بينما يصب له): ستسكر يا فتى

بابلو: إليك عني...

لويس (يمسح الطاولة بخرقة من القماش): أنت قلق بسبب شيء ما... أليس كذلك؟!

بابلو (محذرا): لويس... رجاء لا تُقحِم نفسك في شئوني... تذكر أني طلبت ذلك منك بمنتهى اللطف... وللمرة الأخيرة!

لويس: ياله من طبع حاد... يتناسب مع مدني متحمس... لم يعرف بعد مِزَاج القرويين

بابلو: سامحني... لم أشأ أن أضايقك... فقط... صب لي كأسًا أخرى (لويس يهز كتفيه، يضع له الكأس؛ بابلو يشربها في صمت)...

لويس: أعلم أن السيد بدرو جونزاليس قد دعاك لحفل وداعه... بالأمس

بابلو: أجـــــــــل

لويس: كيف أمضيتم الوقت؟! رقص لاتيني صاخب... نبيذ... وأسمار!

بابلو (وكأنه يحدث نفسه): إنه ببساطة حفل وداع... حزين

لويس: متى سيرحل السيد بدرو؟!

بابلو (كما لو كان يتأمل): ليس من العدل أن يرحلوا من بيتهم... ليس من العدل في شيء؟!

لويس: لم يخطر ببالي هذا الموضوع قبلا (يقطع كلام نفسه مباغتا بابلو): هل تريد كأسًا أخرى؟! (وكأن بابلو قد راق له): هدية لويس لخاصته... إنه ليس منقوعا بابلو... بل نبيذ أصلي هذه المرة!

بابلو: حسنًا (ينهض أنطونيو وخافيير، ونفر من العمال من على إحدى الموائد؛ ويقتربون من بابلو)...

أنطونيو: بابلو

بابلو: ماذا تريد؟!

أنطونيو: إنني أراقبك منذ أتيت إلى الشركة... ما الذي تريد أن تفعله؟!

خافيير: أن تسكر؟ أنت تشرب حتى يغشى عليك؟!

بابلو: ألا يستطيع أحد أن يفعل ما يريد في هذه البلدة؟!

أنطونيو: افعل ما تريد... اسكر... عربد كيف شئت

فرونتو: بالنسبة إلينا الأمر سواء...

أنطونيو: لكنك غدًا سوف تأسف على ذلك أشد الأسف... وأنت في نفق المنجم المشتعل

كاسياس: إنه الشيء الوحيد الذي لا أريد أن أحدثك عنه... سخونة مواقد الفحم... آآآح!

بيانتيه: وأنا... أيضا آآآآآآآآح

بابلو: أنتم خاملون لدرجة لا تحتمل!

أنطونيو: هل يحدث شيء لك يا فتى؟!

بابلو: طبعًا هناك شيء يحدث لي... ويجب أن يحدث لكم أيضًا..يصعد على المنضدة . **لكنني أراكم هادئين وخاضعين... كحَفنَةٍ غبية من عرائس الزينة الميتة فوق الأرفف** (يذهب مترنحا بعض الشيء إلى منتصف الحانة، يصيح في كل عمال المنجم الساكنين): **أنتم مقززون!** 11 **موسيقى انكسار رقم 14 ضرب اللمبة** يضرب بابلو اللمبة المتدلية بالسقف بيده فتحدث انكسارات عليهم (عمال المنجم لا يتحركون، أنطونيو يُدير رأسه بهدوء نحوه قائلا):

أنطونيو: لكن يا فتى المدينة (يحاول أن يمسكه): **ماذا دهاك؟!**

بابلو: أهذا أفضل ما تستطيعون قوله... ماذا دهاك؟! وكأنكم عجائز شَارَفنَ على النفوق (ينهض خوان العجوز، ويقترب من بابلو):

خوان: الشرف لا يتلاءم مع البرد القارص... واليقظة لا تحترم النبيذ... والإنسان قطعة فحم جاهزة للاشتعال على الدوام... فقط اشتعل... اشتعل... أيها الإنسااان!

بابلو: هل تعرف السيد بدرو جونزاليس؟!

خوان: لا يوجد حر في القرية... لم يسمع عنه شيئا نبيلا

بابلو: غدًا... يتوجب عليه الرحيل من بيته للأبد

خوان: أعلم ذلك

بابلو: إنه الظلم بعينه

خوان: بل هو أسوأ مما تظن بمراحل... إنه عمل إجرامي بشع... هيه... أكمل!

بابلو: يجب عمل شيء... أي شيء... حيال ذلك!

خوان: قلنا كلامك الملتهب هذا ذات مرة... هه (يلحن بصوته ثم يرقص على لحن الميتادور الإسباني المشهور): **لكن... ماذا؟! حقا ما الذي كان يتوجب علينا فعله؟ هذا ما لم نعرفه أبدًا!**

بابلو: هل ستتركون العجوز بدرو يرحل... دونما احتجاج؟!

خوان: لكنك لم تقل ذلك... لقد سَبَبْتَنَا جميعا... في موجة من الغضب الصارخ!

(بابلو يخفض رأسه أسفا، فيما يستأنف خوان قائلا): **إن سألتهم كانوا**

سيجيبوك قائلين: وماذا سنفعل؟! أنت أيضًا ستتعود على ترك المسنين يرحلون دون احتجاج... الاحتجاجات كلها تشتعل... ثم تخبو سريعا بلا فائدة... مثل الفحم الرطب!

بابلو: آه... لقد بدأت أعي شيئًا... أنتم غير قادرين على اتخاذ فعل حاسم... أمام ظلم شرس

خوان: ليس من حقك أن تتحدث عن عمال القرية... بسوء!

أنطونيو: إن الحياة قهرتنا يا فتى 12 موسيقى حزينة (بعض عمال المنجم، اقتربوا وأحاطوا بهما... يصغون في اهتمام شديد)...

خافيير: لقد كبتنا بإرادتنا... ردود أفعالنا!

كاسياس: ابتلعناها... وصمتنا!

بابلو: أصبحتم... كالفحم الخامل

فرونتو: نشتعل من فرط الأسى... ليل نهار

بابلو: اشتعال ميت... لا أكثر

سيليو: ماذا كان علينا أن نصنع؟!

أنطونيو: أنت لم تعشِ قَطُّ... الذي عشناه

دييجو: لن تفهم أبدا!

خافيير: ما الذي كان ينبغي علينا فعله؟!

كاسياس: حتى يحترق الفحم بضراوة داخلنا!

بابلو: أنتم وحوش رابضة في معاقلها.. تأبى الانطلاق! (العمال يُحدِثُون ضجيجا ولغطا)...

خوان (محاولا إسكاتهم): ششش (إلى بابلو): استمر... تكلم

بابلو: منذ متى وأنتم لا تبدون أية علامة حياة... أمام إدارة الشركة؟!

خوان: منذ زمن بعيد

بابلو: ماذا فعلتم حينئذ؟

المجموعة: إضراب عام 15 موسيقى

خوان: إضراب تاريخي! (الفحامون يترنمون، وكأنهم قطع فحم تتأجج ببطيء وقوة، خوان يتحول شكلا ومضمونا إلى هيئة بطل حقيقي):

خافيير: زوجاتنا وأبناؤنا وجدوا مأوٍ لهم... عند عائلات متضامنة مع كفاحنا... خارج الحدود

فرونتو: بقينا... نحن الرجال وحسب!

خافيير: ظللنا شهرين كاملين من الشتاء القاهر في إضراب تام... أرواحنا ترفض الانكسار والإهانة

أنطونيو: منا من مات جوعا... وظمئا!

كاسياس: منا من قتلوا في الاشتباكات الدامية

خوان: ظللنا شهرين كاملين... نقاسي ويلات الشتاء القارص... الشتاء وأعضاء مجلس الإدارة كانا العدو اللدود... حارب منا فرسان أتقياء... قضوا حتفهم بشرف... صُرِعُوا ببسالة لا تلين... جميعهم مات واقفا كالطود العظيم... تعلوهم ابتسامة رضا بمصيرهم الحزين... الذي حفروه لأنفسهم بأظافرهم الخَشِنة!

بابلو: وماذا كنتم تَرجُونَ... نظير تضحياتكم الكبرى؟!

خوان: لا شيء على الإطلاق!

بابلو: أنا أقول لك ما الذي حصلتم عليه... بث الخوف في قلوب المساهمين... وجعلهم يشعرون أنكم موجودون... أدرك أصحاب الشركة أنهم في قرية قادرة على الكفاح... يعيشون فوق بركان مشتعل... يسيرون بحذر شديد... وهم بالقرب منكم... بالقرب من الأرض الحمراء!

خوان (يهز رأسه): **قاسينا كثيرًا... حين عاد النساء والاطفال... بدا لنا أن كل شيء كان كابوسًا... هيا... استمر!**

بابلو: عندي

العمال (اقترب آخرون الدائرة تضيق): **خُطة! 13 موسيقى مارا صاد**

خوان: بابلو الرائع... لقد أحسست حال سماعك بقُشعَرِيرة دافئة وحانية... ذكرتني بأيام النضال (العمال يهمهمون: هيه... هيه... هيه. ثم نغمة همهمات

حزينة) أنت صدى وجدان بدرو الغريب والمحبب... كما لو أنك مثله تماما... من عالم آخر؟! ما خُطتك؟!

بابلو: نقف أمام باب بيت السيد بدرو جونزاليس (بصوت حازم وهادر): السيد بيدرو لن يرحل!

العمال (ضجيج عارم): لن يرحــــــل... لن يرحــــــل

خوان: أرجو الصمت (ينخفض الصوت): هل تعي ما تقول؟!

بابلو: لقد فكرت في ذلك جيدًا... يجب أن نمنع أي إنسان يحاول طرده من بيته

خوان: بالقــــــــوة؟!

العمال: بالقــــــــوة

بابلو: بالقــــــــوة

خوان: ليس لدينا أسلحة

بابلو: معاول وفئوس

جميعهم: معاول وفئوس

خوان: في هذه الساعة... هناك وردية عمل

بابلو:ورديتي أنا... لن أذهب غدًا للعمل

خوان: إضــــــــراب!

العمال: إضــــــــراب

بابلو: نعم... فليأت القادرون معنا (صمت مطبق)...

خوان: إنني وحيد في هذه الدنيا... مات رفاقي في إضراب مماثل ولم يبق منهم إلا بدرو... سأشترك في الإضراب

سولونزو (ينهض): وأنا أيضا... سأشترك

إيما (تنهض): وأنا معكم

خافيير: بدرو... أفضل صديق لي

فرونتو: تقاسمنا عرق العمل الشاق معا

أنطونيو: بدرو قلب كبير... وروح نبيلة

تريو: من أجله... سأكون معكم

دييجو: بالطبع سأشترك

كاسياس: وأنا لا أعلم فيم وقوفكم ؟! لكنني من أجل النبيذ معكم

بيانتيه: وأنا... مع النبيذ أيضا

بابلو: موعدنا غدًا في بيت السيد بيدرو جونزاليس... سأذهب هذه الليلة لأخبره بما جرى... والآن هيا نتناول كأسا... يجب أن نحتفل بذلك... لويس... نبيذ للجميع!

لويس (الذي تابع المشهد كله في صمت؛ ثم إذ به يقول ببساطة): **هلموا يا حفنة الأبطال... كأس أخيرة... للاحتفال المَهِيب**

14 موسيقى فرحة العمال واستعراض الكؤوس (بينما يصب النبيذ... يحل الظلام، فيما تعلو موسيقى حماسية تنم عن الفرحة والانتصار، يرقصون عليها في استعراض قوي ومبهج، يشف عن روح قوية بدأت تسري فيهم من جديد... النضال المجيد)...

استعـــــــــــــــــراض كؤس الحانه

اللوحة الثالثة: أمام بيت بيدرو...

بابلو: لا ينبغي أن تخرجوا لأي سبب على الإطلاق... اطمئنوا... لن نبرح مكاننا لسبب من الأسباب!

بدرو: بابلو... يَبْدُو لي ذَلِكَ جُنُونا... أُتْرُكُونَا نرحلُ قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ الوَقْتُ مُتَأَخِّرًا أَكْثَرَ مِنْ اللَّازِمِ... سَوْفَ يُصِيبُكُمْ مَكْرُوهٌ... أَنْتُمْ لَا تَعْرِفُونَ عاقبة مَا تَفْعَلُونَ!

بابلو: ليس هناك مجال للنقاش (كما لو أنه يشير إليه بكلمة سر): **لن نترككم تخرجون... اتفقنا** (لا أحد يجيبه، وإينس توافق): **إلى اللقاء... تشجعوا**

(ميجيل يشعل لبابلو سيجارة ويسأله): بابلو: كم الساعة؟ (من ركن مظلم ينطلق صوت خوان)...

خوان: تقترب من السادسة

بابلو: حالًا... سيدركون أننا تغيبنا عن العمل

خوان: خلال بضع دقائق

بابلو: متى يحيلونك إلى التقاعد؟!

خوان: بعد شهرين... في وقت العاصفة الشتوية الهادرة...

بابلو: سنرى ما الذي سوف يحدث... قبل العاصفة! تبدو سعيدا

خوان: منذ سنوات بعيدة... أحلم بشيء مماثل... اعتقدت أني سأموت دون أن يتسرب إلي شيء... مثل هذا!

بابلو: مثل ماذا؟!

خوان (يصدر إشارة مميزة): **مثل هذا... إنه رائع... لا يهم أن ترن الصفارة اليوم... فالرجال متحمسون... ليسوا جامدين بلا حراك... كما وصمتنا أمس**

بابلو (متأثرًا): **أعتذر إنهم بحق شجعان...**

خوان: ستعرفهم قريبا...

أنطونيو (ينهض من مكانه ويقترب من خوان): **كم الساعة الآن؟**

خوان: لماذا تريد أن تعرف الساعة... إن الأمر سواء؟!

أنطونيو: كم الساعة الآن؟!

خوان: ليست السادسة بعد (يخيم صمت مفاجيء، أنطونيو ينظر حوله، كما لو كان يشعر بالبرد القارص... أنطونيو يرتعد بشدة)...

أنطونيو: إذن... لا يزال لدينا وقت!15 عند عادل تشيلو العروسة + الرياح

خوان (يقطب جبينه): **ماذا تقول؟!**

أنطونيو (في موجة عُصاب): **لا زال أمامنا وقت للذهاب إلى العمل** (موجها حديثه إلى الآخرين): **لا زال أمامنا وقت!** (لا أحد يتحرك): **لم تحن السادسة بعد... لدينا...**

بابلو (يقاطعه في حزم): **وقت** (يقترب منه): **عن أي شيء تتحدث؟!**

أنطونيو: أقول إن...

بابلو: اصمت... اذهب أنت إن أردت... ولكن رجاء... اصمت!

أنطونيو: الصافرة... سوف ترن!

بابلو: وماذا؟!

أنطونيو: أشعر بالخوف!

بابلو: إذن ابتعد عنا... لا تحاول أن تُعدي الآخرين

أنطونيو: هذه الليلة لم أَقفل عائدا إلى البيت... كنت مع آخرين طوال الليل... أشرب بضعة كئوس لأتشجع وأتقوى... كنت أعرف أني إن رجعت إلى البيت ورأيت الأولاد... لم أكن لأنخرط في هذا... من أجل ذلكم بقيت المساء كله هنا... لكن تأثير النبيذ غادر أعصابي كعادته قبل وردية السادسة... الخَدَرُ فر هاربا... وعادت إلي أحاسيس خوف لا أستطيع مداواتها...أرى أنه لا يزال هناك وقت... لا زال هناك وقت! (صمت، ثم ترن الصافرة من بُعد؛ أنطونيو يستمع إليها فزعًا، بابلو يربت على ظهره)...

بابلو: اهدأ... لا شيء ينبغي عليه أن يخيف بطلا مثلك!

أنطونيو: بطل... مثلي؟!

خوان: الجو بارد قليلًا هذا الصباح... أليس كذلك أيها الرفاق؟!

خافيير: أجل سيد خوان... البرد يتسرب إلينا من بين ثنايا أثوابنا الثقيلة... في الربيع يكون الجو أفضل بمراحل (صمت، يعقبه توقف صوت الصافرة، خافيير ينظر إلى بابلو، قائلا)**: لقد توقفت الصافرة!** **16 رياح ودومات**

بابلو: أجل... لا تقلق

خافيير: من الممكن أن يحدث لنا مكروه؟!

بابلو: بكل تأكيد!

خافيير: بكل تأكيد (وقد اصفرت ملامحه خوفا)**: رائع...**

بابلو: تماما... مثل روعة فصل الربيع... الذي سَتُشرِفُ بنفسك على أزهاره اليانعة... وحصاد أجوائه الممتعة... قريبا!

خافيير: عن أي ربيع تتحدث؟!

بابلو: ربيع... بنكهة الحرية... والكرامة!

خافيير: إن ما نفعله شيء طيب... هذا ما أعتقده

بابلو: إنه الشيء الوحيد... الذي يجب أن يشغلنا... ويستحق إيماننا به!

خافيير: ماذا سيفعلون حين يدرك المفتش ومجلس الإدارة ما حدث؟!

بابلو: لا أعرف... أقصد لا يهم!

خافيير: يجب أن نعرف... حتى نكون على أُهبَةِ الاستعداد... كي لا يأخذوننا بغتة... ولا نستطيع الدفاع عن أنفسنا

بابلو: ماذا تعتقد أن بإمكانهم عمله؟

خافيير: سوف تأتي الشرطة لتفرقنا

بابلو: بكل بساطة... سنرفض أن نوليهم ظهورنا

خافيير: ماذا تقول... لقد فكرت أن...

بابلو: ماذا؟!

خافيير: أعني أنهم قد يطلقون النار... علينا!

بابلو: أوهذا ما يخيفك؟!

خافيير: لم يحدث أبدًا أن أطلق أحدهم علي أعيرة نارية... كيف سأدافع عن نفسي؟!

بابلو: اسمعني جيدا خافيير... يستطيع المرء دائما... مادام قلبه حار ينبض بأنفاس الحياة رغم البرودة والصقيع... أن يذود عن نفسه... وعن مبادئه... ومثله الرفيعة!

خافيير: يا سيد (مُثُله الرفيعة)... ليس بحوذتنا سلاح أو ذخائر؟!

بابلو: لدينا... هذه الأيدي!

خافيير: الرصاص أم الأصابع؟!

بابلو: الحياة أم الموت؟!

خافيير: أريد الحياة...

بابلو: ولو أن تقتنصها بأظافرك

خافيير (يحرك رأسه)**: أخشى أنهم إن شرعوا في إطلاق الرصاص... فلن تسعفنا أيدينا... التي جَمَّدَ البرد ما بقي لها من عزم!**

بابلو: الأيادي الصادقة... طلق حي! (بابلو ينهض، ويتجول فإذ به يواجه كاسياس الذي يخفي عن المجموع زجاجة منقوع، يجرع منها جرعات خفية، كاسياس يضحك في سريرته، ويردد كلمات متناثرات من آخر حديث بين خافيير وبابلو):

كاسياس: بنادق وقيم وشتاء... ثم أخيرا... أصابعي ذخيرة حية... ليتني علمت ذلك من قبل.. لكنت سددت إلى (سيليا) السخيفة أصبعين في لسانها وأحشائها (ابتسامة صفراء): **المنقوع ليس مغشوشا طيلة الوقت!**

بابلو: كاسياس... ماذا دهاك؟!

كاسياس: اسمع

بابلو: ماذا؟!

كاسياس: ألا تستطيع الكف عن التجول... إنك تخايلني بحركاتك السريعة اضبط إيقاعك قليلا!

بابلو: أنا... ماذا تريدني أن أفعل؟!

كاسياس (وكأنه يهمس له بسر): **أريد أن أعقد معك اتفاقا سريا**

بابلو: لا أفهم... اتفاق سري بشأن ماذا؟!

كاسياس: سأعطيك سلاحا مدمرا

بابلو: أين هو؟!

كاسياس (يشير إلى أنامله): **ذخيرتي الحية طوع أمرك... فقط اتركني أسبح في جنة المنقوع**

بابلو: كاسياس... لا وقت للمزاح!

كاسياس: إن الأوقات العصيبة تحتاج إلى بالٍ هاديء... تَنَاوَل جرعة من المَنقُوع... وتمنَ أن ننجز المهمة... على أكمل وجه (يناوله الزجاجة)...

بابلو: لا أريد أن أغيب عن هذا العالم... قسوته توقظني مهما ثَمِلتُ!

كاسياس: إذن... جرعة واحدة لا أكثر

بابلو: قلت... لا!

كاسياس: أمرك فأنت صديق غالٍ... أتأذن لي في جرعة خاطفة؟!

بابلو (مبتسمًا)**: جرعة خاطفة!**

كاسياس: والآن... اسمح لي بالغناء... وفقرة عابرة من التمثيل

بابلو: حسنا...

ينهض كاسياس، يترنح ويغني بصوته الأجش، سولونزو يعزف على آلة الهارمونيكا، كاسياس يترنم ومعه الرفاق ترنما ممهدا لعرضا مسرحيا من عروض مسرح الشارع، التي يعلمها الفحامون، ويقضون وقتهم التعس بها: **"هيه... هيه... هيه"**، ثم يدخل الفحامون في حالٍ من الابتهاج؛ يتوقعون ما سيفعله "كاسياس" مع جمل موقعة مسرحية شبه موسيقية، كاسيس يرتدي ما يجعله أكرش ضخما، وبيانتيه يهوي عليه مثل خدام السلاطين، وبيده مروحة مصطنعة، ثم يقول ساخرا –صوتا وأداء– من هيئة مدير مجلس إدارة الشركة، وأعوانه. بابلو يتابع عن كثب، وعينه الأخرى على القادم من بعيد...

كاسيس (مقلدا رئيس الشركة مستر آرثر)**: أيها الرعاع... يا عبيد مصنع الفحم الأشهر... قدموا ولاءكم للنبيل آرثر... مديركم العظيم** (بيانتيه يصنع من ورائه صوتا، ينم عن السخرية منه)**: إنني أملك قوتكم وأفكاركم وأحلامكم... أملك ببساطة كل شيء!**

بيانتيه: حسنا يا أيها النبيل آرثر... لقد سُرِقَ مني (يشير إلى ملابسه الداخلية ناحية بنطاله)...

كاسياس (غاضبا)**: ماااذا؟!**

بيانتيه: أقصد الراتب أيها المدير

كاسياس: مدير؟!

بيانتيه: أعني نبيل مملكة الفحم... الأعظم!

كاسياس: كم تقبض يا هذا؟!

بيانتيه: ثلاث قطع نقدية لليوم الواحد

كاسياس: ماذا تقول... ثلاث قطع نقدية؟!

بيانتيه: فقط...

كاسياس: كاملة! إنه ترف لا يستحقه عبد (مناديا فرونتو): **هيا يا حاشيتي...**

جردوا هذا المأفون من ثيابه ومما يملك (صارخا): **إنها فوضى رحمتي...**

فوضى... فوضى!

17 موسيقى دخول شافيز اصطدام

كاسياس : معذرة سيدي... لم أنتبه لوجودكم (عادوا إلى الصمت من جديد؛ كلهم يلاحظ الوافد الجديد، الذي يدخن بهدوء ورزانة سيجارة فخمة، يخاطب الجميع)...

شافيز: ستعودون إلى العمل وكأن شيئا لم يحدث... لقد كلفني رؤسائي أن أقول لكم ذلك... إنهم يعرفون كل شيء... ولكنهم يريدون أن يمنحوكم من رحمتهم فرصةً للخروج من هذه المشكلة... دون أن يحدث لكم مكروه قط!

خوان: ما الذي يعرفه الرؤساء...

شافيز: الرؤساء عرفوا بعد لحظات قليلة من اجتماعكم البائس... أنكم قررتم هذه الحماقة... وبحلول منتصف الليل... عرفت الناس الأمر

خوان: أيها الموظف المبجل... ماذا قال الرؤساء؟

شافيز: اعتقدوا أنه هَذَيَان سَكَارَى... وأن شمس الصباح ستهبكم إفاقة قاسية من غشيانكم الممل!

خوان: أبلغهم أيها المحترم... أنه ليس هذيان سكارى!

شافيز: هل جننتم... هل أصاب رؤوسكم الفارغة خلل ما؟!

بابلو: إننا لسنا مجانين... ورؤوسنا ليست فارغة

أنطونيو: بل ملآنة بالحنق... والغضب

دييجو: هم المجانين

بيزو: ذوو الرؤوس الخاملة!

شافيز: من تقصدون بـ [هم]؟!

خوان: لا شيء... لقد بدا لنا أن أفضل عمل نستطيع أن نؤديه اليوم... هو هذا (بابلو يتقدم)...

بابلو: احرسوا بيت السيد بدرو... طبول كي لا يقدر أحد أن يطرده منه أبدا

شافيز: هل بدرو في الداخل؟!

بابلو: نعم... السيد بدرو موجود في بيته

شافيز: حسنا... أنا ذاهب لمحادثته (يتقدم خطوة)...

بابلو (يمنعه من المرور): لا... لن أسمح لك!

شافيز: ومن تكون... أنت؟!

بابلو: عامل جديد... سيكون لديك متسع من الوقت لتعرفني حق المعرفة!

شافيز: لا...

كاسياس (كاسياس يقترب واضعا إحدى يديه على كتف الموظف، قائلا): ببساطة أيها الخادم التعس... انصرف!

شافيز: ماذا؟!

خافيير: نعم... انصرف يا شافيز... إنه أفضل ما تستطيع عمله

خوان: وقُل للرؤساء المُبَجَّلِينَ الأخيار... إننا لن نتحرك من هنا ما دامت مطالبنا لم تتحقق بعد!

شافيز: ماذا دهاكم؟! وما مطالبكم التي تزعجون الرؤساء بها منذ البارحة؟! أجيبوا

(صمت مطبق، ثم يسمع صوت خوان وقد أصبح حادًا، وهو يقول)...

خوان: تسأل عن مطالبنا؟ أتريد أن تعرف أعظم طموح لنا؟! (صمت، ثم يصير صوته هادرا): نطلب أن نموت في البيت الذي عشنا فيه.18 0 موسيقى خوان .ايه مطالبكم . الذي وُلِدَ فيه أبناؤنا... البيت الذي ماتت فيه زوجة الواحد منا ذات مساء قارص... في هذا البيت المقدس... الذي أمضينا فيه بعض الأوقات السعيدة... وعرفنا كيف نتحمل معًا مرارة الحياة... بين الجدران الأربعة التي رأتنا نكبر في ظلالها عاما وراء عام... حيث احتفلنا بأعياد الميلاد طوال أيامنا المسكينة... واجتمعنا سَالِمِينَ حول مائدة الفصح... نتلو صلواتنا الروحية بمنتهى الامتنان... هناك نريد أن ندفن دافئين... تلك مطالبنا العصيبة... أيها المبجل!

بابلو (بتهور): اذهب وقُل لرؤسائك ذلك... انصرف الآن!

شافيز: سأبلغهم آسفا... أنكم رفضتم العمل؟!

بابلو: نعم... قُل ذلك كيف شئت

شافيز: أنتم وشأنكم... لكنني أحذركم... إنكم تخاطرون بحياتكم من أجل لا شيء!

بابلو: اذهب الآن... نريد حلًا سريعًا لهذه المُعضِلة (الموظف يذهب، بابلو يسأل خوان): **ومن يكون هذا المأفون؟!**

خوان: رجل مسكين... أذَلَّته الشركة مثلنا تمامًا.. إنني أشعر دائما بالأسى لأجل هؤلاء... الذين يرتدون ثيابهم القديمة المزرية... بوقار رسمي مقزز! (قال ذلك في تهكم طيب؛ تسمع طرقات من داخل المنزل)...

بدرو (يصرخ من الداخل): **إفتَحُوا... إفْتَحُوا حالا! 19 موسيقى عند عادل**

بابلو: حاضر (يذهب ليفتح الباب، حين يفتحه يخرج بدرو؛ فيعاجله بابلو): **ماذا تريد؟!**

بدرو: أَتَسْأَلُ مَاذَا أُرِيدُ؟! أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ هَاهُنَا مَعَكُمْ... أَتَعْتَقِدُونَ أَنَنِي سَأَظَلُّ مَحْبُوسًا للأبد؟! لَقَدْ مَلَلْتُ مِنْ بَقَائِي فِي الدَّاخِلِ... أُحَاوِلُ الإِسْتِمَاعَ إليكم بأية طريقة... لِأَتَبَيَّنَ مَاذَا يَحْدُثُ خارجا

خوان: من الأفضل يا بدرو ألا تتبين من أمرك شيئا؟! فلو أنك معنا... لفسد كل شيء!

بدرو: لِمَاذَا أُفْسِدُهُ؟!

خوان: لأنك إن وُجِدت هنا فستعطي فرصة سانحة للتفاوض!

بدرو: التفاوض... بشأن ماذا؟!

خوان: يُحتَمَل أن يقنعوك بالانصراف

بدرو: وإن أَقْنَعُونِي وَذَهَبْتُ... فمَاذَا فِي ذَلِكَ؟!

خوان: لن تذهب إلى أي مكان... يا بدرو!

بدرو: لَنْ يَحْدُثَ لِي شَيْءٌ قط... أَنَا ذَاهِبٌ إلى قَرْيَتِي... موطني الأخضر القديم... لَا يَمْنَعُنِي مِنْ أَنْ أَجِدَ هناك وَسِيلَةً لإتمام حياة جديدة ... إِلَّا أَنْ تَكُونَ الأُمُورُ هنالك قد ساءت غاية السوء!

خوان: أنت تعرف جيدًا أنك لن تجدها على ما يرام... تعرف بما فيه الكفاية أيها العجوز... أن الوضع يزداد سوءا كل صباح!

بدرو: خوان... لَقَدْ نَجَحَ آخَرُونَ... أُتْرُكْنِي أرحلُ في سلام... دعني وشأني... لَا يَجِبُ أَنْ تَعْرِضُوا أَنْفُسَكُمْ لِلخَطَرِ مِنْ أَجْلِيَّ!

خوان: لكن ما نفعله ليس من أجلك يا بدرو... من أجلنا جميعا... أقله من أجل نفسي... فسأصبح بلا بيت بعد شهرين... ليس من حقك أن تقف ضدنا!

بابلو: سيد بدرو... لا ينبغي أن تقلق أو أن تعاني... من أجل ما يمكن أن يحدث لنا... تأكد أنه لا دخل لك في كل هذا

بدرو: لَكِنْ ماذا لَوْ أنهم قَالُوا: إِمَّا أَنْ يَذْهَبَ بِدرُو أَوْ أن نُطْلِقُ النَّارَ عَلَيْكُمْ... حِينَئِذٍ لَنْ أَسْتَطِيعَ أَنْ أُفَكِّرَ أَنَّهُ لَا دَخْلَ لِي فِي كُلِّ هَذَا... وَإِذَا مَاتَ أَحَدٌ جراء ذلك فَلَنْ أَسْتَطِيعَ أَنْ أَفْكِرَ...

بابلو: سيدي... الأمر لن يصل إلى هذا الحد!

بدرو: أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الشَّرِكَةَ... لَوْ أنكم ظَلَّلْتُمْ هَكَذَا سَيَكُونُ هُنَاكَ لا محالة دَمٌ... إِننِي أَسْتَغْرِبُ هَذَا الهُدُوءَ المُطبِق!

بابلو: هون عليك سيد بيدرو... أنت قَلِق لا أكثر!

بدرو: أَدْعُو اللهَ أَلَّا يَحْدُثُ مكروه لأي فرد منكم...

بابلو: بل أريدك أن تدعو الله أن يحدث شيء كبير... عُد إلى بيتك

خوان: أجل... عُد يا بدرو... كن هادئًا ولا تفكر!

بابلو: ليس بوسعنا أن نفقد هذه الفرصة يا سيد بدرو... كان من الصعب حقا الوصول إلى هذه النقطة... ووصلنا... لن نتراجع الآن مهما كانت الأسباب!

خوان: وبفرض أننا أردنا ذلك فلن نستطيع... لقد أصبح الوقت متأخرا جدًا على قرار التراجع يا صديقي

بدرو: أَنْتُمْ حَفنَةَ مَجَانِين (يدخل بيته، يمشي بمشقة، بابلو يُغلق الباب)...

خوان (يعلق): إن كل ما حدث جعله متعبًا جدًا... ليس لديه حماسٌ

بابلو: يبدو لي كما لو أن السن قد تقدمت به... وجدته عجوزًا جدًا هذا الصباح (يقترب أنطونيو، ويبقى واقفًا أمامهم، ويقول بصوت غريب)...

أنطونيو: إنَّ شيئًا... لم يحدث! 20 رياح دومات

بابلو: وما الذي تنتظر أن يحدث؟!

أنطونيو: لم يأت أحد؟!

بابلو: الآن... سيأتون!

أنطونيو: لكنهم... بالفعل تأخروا!

بابلو: أمتعجل أنت إلى هذه الدرجة؟!

أنطونيو: أجل...

بابلو: حاول أن تفكر في شيء آخر

أنطونيو: لا أستطيع! لا أستطيع أن أتحمل الخوف

بيزو (يصيح): هناك شخص قادم!

بابلو (ينهض): من أين؟

سولونزو: مَن هُناك!

بابلو (يذهب هناك): من هؤلاء؟!

دييجو: زميلان...

بابلو: لنرى (يذهب للقاء اللَّذِينِ وصلا)...

ألفريدو (الذي يصل أولا): إنـــ... (يتلعثم ويتنفس بصعوبة)...

بابلو: ماذا جرى؟!

ألفريدو (استطاع أن يقول أخيرا): انـــ... صرفوا!

بابلو: لماذا؟ ماذا حدث؟!

ألفريدو: يجب أن تنصرفوا حالا!

آجار (الذي وصل متأخرا): أجل... يجب أن تنصرفوا... حاولوا أن تدخلوا المنجم... لعل أمامكم وقت!

بابلو: لكن ماذا حدث؟ رجاء... أوضحا كلامكما؟!

ألفريدو: لقد اتصلوا بنقطة الشرطة

المجموعة: أوغاد..

بابلو: هذا هو ردهم... إرسالنا إلى الشرطة!

خوان: ماذا كنت تنتظر منهم؟!

بابلو (للذين أتيا): **من أجل ماذا ستأتي الشرطة؟!**

أنطونيو: ستأتي لجعلكم تدخلون بالقوة إلى أشغالكم المضنية في المنجم

دييجو: قبل أن يأخذ الأمر... بُعدًا جِدِّيا؟!

بابلو: إنهم خائفون منا!

آجار: وسوف يُخرجون السيد بدرو وأسرته من البيت!

بابلو: هل سيأتون في الحال؟!

ألفريدو: أجل... وبالقوة

جميعهم: القوة!

بابلو: حسنًا (ينظر إلى خوان بحنان): **لِنتحرك إلى الأمام... أليس كذلك؟!**

خوان: إلى الأمام (يتصافحان)...

بابلو (للعَامِلَينِ): **شكرًا يا رفاق... سنكون مستعدين** (يرفع صوته): **إذا أراد أحدٌ الذهاب إلى العمل فأمامه وقت... ممكن يشرح للشركة أنه كان مريضًا** (لا أحد يتحرك): **وأنتما تستطيعان الذهاب الآن... فبعد لحظات سيكون وجودكم هاهنا خطيرًا**

ألفريدو (ينظر حوله إلى الزملاء): **جئنا نخطركم كي تنصرفوا**

بابلو: لن ننصرف

ألفريدو: لن تضحوا بأنفسكم وحدكم من أجل جميع العمال... أليس كذلك؟!

بابلو: إنه شيء يخصنا (صمت قليل)...

ألفريدو: إذا لم ترحلوا أنتم...

جميع العمال: هِه؟!

ألفريدو: فأنا أيضًا... سأبقى! 21 تحول الفريدو

آجار (بنفاد صبر): **ألفريدو... لأي شيء جئنا؟!**

ألفريدو: أعلم كل شيء... لكنني سأبقى!

آجار: هل أصبحت مجنونًا فجأة؟!

ألفريدو: ربما!

آجار: أنت وشأنك... أنا ذاهب... وداعًا

ألفريدو: وداعًا (الآخر يذهب، دييجو يُصَفِّر له بطريقة ساخرة عند خروجه؛ بابلو يشد على يد الذي بقى)...

بابلو: مرحبًا...

ألفريدو: بدا لي أنني لو ذهبت... سأكون جبانًا!

بابلو (يبتسم)**: أنت مناضل**

22 موسيقى دخول رفائيل

(يُسمَع ضجيج محركات وبعض العمال ينهض، يقول خافيير مفزوعا)**: ما هذا... هل وصلوا؟!** (يُسمع صوت مكابح سيارة، لا أحد يتحرك. يصل رفائيل الجاويش من قوات الشرطة، مع آخرين يرتدون الزى الرسمي، مسلحين بالبنادق. رفائيل يتوجه إلى باب شقة بيدرو؛ بابلو يظهر له بقوة عند مروره، ويقطع عليه السبيل)...

رَفَائيل: دعني أَمُرُّ يا هذا...

بابلو (بثبات كبير)**: لا...**

رفائيل (يُصدر إشارة)**: أزيحوا هذا الكائن** (شرطيان يتأهبان للاقتراب؛ يتدخل خوان)...

خوان: لحظة...

رفائيل: وماذا تريد أنت أيضا؟!

خوان: سأقول لك إن تركتني... قُل لرجالك ألا يتسرعوا... سيكون لديهم وقت كافٍ... قبل ذلك نستطيع أن نتكلم قليلًا

رفائيل: قُل بسرعة ما تريد... عندي أوامر صارمة!

خوان (بصوت عذب)**: عزيزي رَفَائِيل... لقد لعبت معك الورق كثيرًا في حانة لويس... والآن لا تسمح لي بالكلام للحظة... ألا تعتقد أني أعرفك؟! هل ستتركني؟!** (رفائيل ينظر إليه في إمعان)...

خوان: هل تعرف لماذا نحن هنا يا رفائيل؟!

رفائيل (ببلاهة)**: سمعت شيئًا عابرا**

خوان: أنت تعلم!

رفائيل: أجل... إلى حدٍ ما

خوان: وماذا ترى؟!

رفائيل: لست مضطرًا لإبداء رأي

خوان: أنا أريد أن أجعلك تفكر قليلًا... ما الأوامر التي لديك؟!

رفائيل: إخلاء البيت... إنه أول شيء

خوان: وبعد ذلك؟

رفائيل: أقودكم إلى المنجم

خوان: بأي حق؟! أهذا ما كنت تريد أن تقوله؟!

رفائيل: أنا لا أعرف شيئًا عن هذا... لقد أمرني الضابط

خوان: لقد أمرك الضابط هذا واضح تماما... لكن هل تعرف من يُصدر في الحقيقة هذه الأوامر؟! إنها الشركة... كلكم.. لا تفعلون سوى خدمة مصالحهم... هي تقودكم...

رفائيل: أنا لا أعرف شيئًا عن هذه التعقيدات... أنا أطيع الضابط لا أكثر!

خوان: وبماذا أمرك أن تفعل... إن قاومنا؟!

رفائيل: إطلاق النار الحي...

خوان: وهل يبدو لك هذا شيئا حسنا... إطلاق النار الحي... ضدنا؟!

رفائيل: لا يبدو لي حسنًا أو سيئًا... أنا أطيع الضابط لا أكثر!

خوان: ألا يبدو لك قتلنا عملًا وحشيًا وشنيعًا؟!

رفائيل: لا أدري!

خوان: أنا أعرف أنك تحبني يا رفائيل... فلقد أمضينا معًا أطيب الأوقات... أتذكر عيد الميلاد الأخير... عندما ثملنا؟! 00 وفي الصباح أعددت لك قهوتك الداكنة... أتذكر؟!

رفائيل: أجل... أذكر

خوان: أنت لا تريد أن تقتلني يا رفائيل

رفائيل: لا أريد أن أقتلك... يا خوان!

خوان: ما رأيك في رؤساء الشركة؟!

رفائيل: إنهم خنازير نافقة

خوان: أنت تبغضهم... مثلنا

رفائيل: أجل... لأنهم يسمنون بدم هذا الشعب... أكرههم من سويداء قلبي... فليس هناك أروع من أرضنا الحمراء... التي تهب الحياة لهؤلاء الإنجليز المتعجرفين... الذين يشعروني بالغثيان... من فرط فضائحهم... وتبجحهم بحق كل ما يمثل الحياة الرائعة على أرضنا... ليسوا منا على أية حال!

خوان: نحن متفقان... وكذا الرجال الذين أمامك... إذن لن تطلق النار علينا أبدا

رفائيل: ليست هناك أدنى علاقة... لقد أمرني الضابط بذلك... وأنا أطيع الضابط لا أكثر... ابتعدوا! 23 طلق نارى عند عادل (يحاول الوصول إلى باب شقة بدرو، لكن بابلو يمنعه، الجاويش يحاول أن يضرب بابلو؛ بابلو يصد الجاويش بلكمة قوية، شرطي يطلق النار على بابلو، الجاويش يرفع يده من أجل منعهم أن يعاودوا إطلاق النار)...

بابلو (الذي لم تصبه الرصاصة، وهو ساكن وقوفًا): **لقد أطلقتم النار... هكذا فرغ صبركم يا حفنة الدمى... إذن سوف تندمون** (جنود الشرطة هادئون، مستعدون لإطلاق النار من جديد، بابلو يصرخ في تحد واضح): **اضرب مرَّة أخرى أيها التعس الذي لا يفقه إلا الأوامر الصماء! اضرب حتى يسقط آخر واحد منا! اضرب يا من تحتمي بساتر من الطلقات الحمقاء... اضرب!** (تقوم إيما وهي ساكنة، تحمل طفلها فوق ذراعيها)...

إيما: لقد سقط 24 موسيقى (متكلفة الرصانة قائلة): **الطفل كان يرضع من ثديي... ثم تركه فجأة... حفاظته مخضبة بالدماء... الرصاصة العمياء أصابته في مقتل... توقف عن الرضاعة... مااات** (صمت، لا أحد يتحرك، صوت السيدة يصير مرتعشا، يتصاعد في نبرات من هياج هادر): **الآن ستشعلون مَقَّار مجلس الإدارة... وستقتلونهم جميعا... ماذا كنتم تنتظرون؟! هل هذه بلدة رجال؟! 25 موسيقى الثورة ثم استعراض أريد أن**

أرى الأرض الحمراء... لهبا من سعير محموم... أريد أن رؤوسهم معلقة كالثعالب النافقة فوق الأشجار... وفوق اللافتات المضيئة للشركة الظالمة... ستذهبون جميعكم لتفعلوا ذلك... لقد قتلوا ابني... يجب أن تسيل دماء كثيرة لقاء صرخته الدفينة... التي لم أسمعها قط!

استعــــــــراض الثـــــــــورة

اللوحة الأخيرة

يحل ظلام داهم، ، ثم ينقسم المسرح إلى ثلاثة أقسام، يُشَاهَدُ بابلو وقد أضحى وجهه ولباسه مضرجا بالدماء، وأمامه على الكرسي رئيس الشركة وهو يحتضر، وبصحبة بابلو: أنطونيو، وخافيير، وكاسياس بابلو مواجها رئيس الشركة

- الثورة تجتاح القرية كلها
- طلقات الرصاص غطت على حفيف الأشجار
- قالوا إن العمال هاجموا المصنع
- وبقية العمال ينوون تطهير القرية كلها من أذناب الإنجليز وأعوانهم
- وما الذي تنتظر (يخلعان اللثام ويصرخان): هيا بنا نلحق بهم
- هيـــــــــــــــــــــا

نعود إلى المشهد داخل المصنع...

إينس (تدخل عليهم مسرعة): بابلو... وَحدَاتُ الشركة كلها تحت سيطرة العمال... وهم الآن على أُهبَةِ الاستعداد... لتنفيذ مخطط الأرض الحمراء

بابلو (ينظر إليها باسما): أرى فيكِ... بأسه!

إينس (وكأنها تردد إشارة ثورية متفق عليها): لن يعود الفحم... خاملا!

أنطونيو: إننا طوع أمرك... بابلو

خافيير: ننتظر إشارة استكمال المُخَطط الثوري

بابلو: كم أنا فخور بكم (ناظرا إلى رئيس الشركة): قدر احتقاري لك...

تريزا أعلى منتصف المسرح، تمسك بالطفل المقتول، الذي غدرته قوات الشرطة، وتُعَمِّدُهُ في إناء، خلفها نساء كُثر 26 عند طارق

تريزا: بيدي الفانيتين... أعمدك يا شرارة الخلاص... أغمس جسدك الطاهر في ماء الرب المبارك... فَمِنَ الموت... تحيا نفوس المخلصين أبد الآبدين

خافيير يأتي بكأس حقيرة من النبيذ الأحمر، يناولها بابلو، الذي يقول:

أنطونيو: ذق أيها البدين التعس... إنك الحقارة في أبشع صورها

بابلو (صارخا وهو يلقي بالنبيذ في وجهه): اِلعَق أيها القذر... العق بمزيد من النهم ما تحسبه نبيذا... إنه دم تابعك وجاسوسك السخيف (يبصق الرئيس وهو يسعل، وبابلو يقول): على أية حال... دمه مليء بنُفَايَات البغض... الذي كان يكيله للبسطاء...

المجموعه : البغض

بابلو : الكره

بالتقاطع نرى مشهدا آخر خوان وقد بدا عليه التصميم والعزم الشديدين، يمسك بتلابيب رفائيل؛ واضعا سكينا على رقبته، وأمامه مجموعة من الجنود، الذين يشهرون سلاحهم نحوه، وهو يقول لأتباعه وكأنه يحرضهم...

خوان: كنا نموت دائما... تحت أمطار الرصاص (ريكي وميجيل وتريو يحمون ظهر خوان ومعهم الكواريك): كنا نقول وقتها... لاحت إشارات الخلاص (خوان يكلم رفائيل): أعلمت ما كنت أحياه يا... صديقي؟!

رفائيل: صديقك؟! كيف وأنت تنوي ذبحي؟!

خوان: كما كنت صديقي وأنت تقتل رفاقي ...

رفائيل: إن القوات مدججة بالسلاح... وجاهزة لدك أعوانك في لمح البصر

خوان: صديقي الذي بات على شفير الموت... ماذا تعرف عن الشتاء القارص؟!

نعود إلى مشهد بابلو ، يشير إليها إشارة تعلمها جيدا؛ فتخرج من تنورتها مسدسا قديما، تناوله إياه، في اللحظة التي نرى فيها تريزا تتحمم بماء تعميد الطفل وتنشر الرذاذ على النسوة اللواتي أضحين يتمايلن وكأنهن يراقصن تريزا، التي باتت ترقص وهي مبتسمة مع صوت الطلقات والصراخ والهتاف الذي يتداخل مع صوت بكاء نسوة بعيد.

يمسك بابلو يد إينس، ويصوبان المسدس ناحية رئيس الشركة، ثم يعود المشهد إلى حيث تريزا، التي باتت تقول للنسوة محفزة إياهن على النضال...

تريزا: الموت دوم ثمن الموت... نفوس شريفة تتهاوى... البراءة تغادر القرية الطيبة... ليتكِ تتحولين إلى جذع شجرة مسنونة... لتغرسي عزمك في أفئدة من لا يحبون الحياة... مالي أرى الحياة باتت كأسا محرما... سأرقص يا أيها الجنون... عساي أجد ملاذا حالما... وسط صراخ البنادق... وسعير الدم الصاخب... سأرقص... سأرقص!

مشهد المخفر...

خوان: تعلم مثلي أن الإنجليز الخبثاء سلبونا كل شيء... كرامتنا وعافيتنا... وأقوات صغارنا... ماذا تبقى للمسكين حتى يصرخ قائلا: كفاكم هـــراء...

المجموعة وراءه: كفاكم... كفاكم (الرفاق تردد مع سيليو من مكان آخر نفس الكلمة)...

رفائيل خوان ياصديقى 00لاتجعل الغضب نزوتك الاخيرة

خوان اشتقت لمرآى عيناك تدمعان خوفا واشفاقا لمرة واحدة

رفائيل اهذا حقا ماتصبو اليه ؟

خوان: عمك إسكويزي... كان رفيقا لي في انتفاضة الشتاء القارص... أصابته رصاصة... تعلم مرماها جيدا!

رفائيل: اعلم ماتلمح به لا... لم ... لم أقتل عمي!

خوان: كاذب... كلانا يعلم الحقيقة... قتلته وقتلت عشرات غيره برصاصك الميري

رفائيل: قتلته... وعلى استعداد أن أقتله مرة أخرى إن أمرني ضابط الوردية

خوان: إلى الآن لم تفهم لغز صداقتنا

رفائيل: لغـــــــــز؟!

خوان: كلنا أُجَرَاء... افهم... كلنا أجراء

رفائيل: إنني جاويـــــــــــش بنوط مميز...

خوان: اقتحم العمال مخفرك ومكتبك... دهسوا أنواطك المزيفة بأياديهم المتسخة من فحم سادتك... اليوم... الأُجَرَاء يحكمون ساداتهم المزعومين!

رفائيل: كلهم... سيحاسب!

خوان (صارخا): رفائيل... مخفر الشرطة في حوزتي... أنا آمرك الآن

رفائيل: اقتلوه يا رفاقي الأوفياء...نفذوا تعاليم إيقاف الشغب... مهما كلفكم من ثمن... حياتي فداء للأوامر العليا

(خوان ورفائيل يصرخان بنفس العزم): أفرغوا فينا رَصَاصَكُم... 27 عند عادل

(نسمع صوت إطلاق النار عليهما، ثم نعود إلى مشهد بابلو وإينس، وهما ينويان أن يطلقا النار على الرئيس يدخل بدرو عليهم صارخا)...

الأضواء كلها قد انطفأت؛ إلا من بؤرتين اثنتين، على بدرو وبابلو ، حتى يصل إلى نقطة وسطى بين بدرو وبابلو... كلاهما يواجه الآخر...

بدرو: حسبكما 00ما الذي تصنعون؟!

تدخل المجموعه مسرعه فى تشكيل ضخم

بابلو: أمنعهم أن يطردوك من منزلك... وشركتك... والقرية

بدرو: حاذر يا بني... إنك تدمر أنبل الأشياء... بأبشع الوسائل!

بابلو: الثورة تنجح... ألست ترى... القرية كلها... تشتعل!

بدرو: قلبي حدثني أن خطبا ما... سيلوح في أفق القرية الطيبة... رأيتني أهرول صوب الشركة التي اختزلت سِنِيَّ عمري كله... فإذ بي أبصر اللون الأحمر يصرخ في كل بقعة من بقاع القرية... حتى الأزقة والطرقات الضيقة... لم أعد أستطيع التمييز بين مظهر عامل أو ضابط... فتى غارق في دمائه... أم عضو من أعضاء مجلس الإدارة...

بابلو: اطمئن... الرفاق أجهزوا على كل إنجليزي أراد بهذه البلدة سوءا

بدرو: أعلم أنهم ليسوا ملائكة... تنزل المجموعه يقودها بابلو الى حيث كرسى السيد آرثر كانوا في غاية السوء والظلم والاستبداد... لكنني أخشى على شعلة الثورة... أن يدنسها حمام الدم! ينزل وراؤهم بدرو فى يمين المسرح وحده

يدخل شافيز وبصحبته جمع غفير من رجال البوليس المدججين بالسلاح والعتاد؛ الذي يلجم العمال، ويجعلهم يقفون راسخين وثابتين ومرتقبين...

شافيز: غاضبا: يدخل على المستوى ويحركه رجاله الى مكان بدرو الذى ينضم الى المجموعه ما الذي فعلتموه بالسيد آرثر.؟!!.. لن يمر هذا الأمر بسلام... آه منكم يا حثالة الفحم... لقد تجاوزتم حد الجنون والهذيان... لن تفلتوا بفعلتكم هذي... أطلقوا سراح سيدكم... وتذكروا أنكم عبيد... طوع أمر السادة (موجها الكلام إلى بدرو الذي عثر عليه وسط زفير الجموع الغاضبة): إيه أيها العجوز... ألم يحن وقت تقاعدك بعد؟! (يتوجه إلى بابلو وبقية الفحامين شذرا): ماذا دهاكم؟! من وراء عصيانكم وتمردكم الأخرق؟ من أشعل قطعة الفحم الخاملة... وأيقظ فيها هذا العنف الصاخب؟! (محدثا

بدرو): وأنت أيها العجوز المتقاعد... لقد قُتِلَ خوان شر قتلة... كان يصرخ وهو يحاول الاستيلاء على مخفر البوليس في القرية (متعجبا): أي خبل! (إلى بدرو): سُجِلَت تريزا الغجرية... وبقية النسوة بعد أن أُغرِقنَ في ماء التعميد (بفخر شديد): مَثَّلَ رجال الشرطة الخُلصاء بكل العمال الأشقياء!

بدرو: أيها العَفِنُ المَوتُورُ

بابلو (إلى بدرو): اهدأ سيدي... فالأهم لم يأتِ بعد!

شافيز (صارخا): ماذا حدث لكم أيها الخرقى؟! هل أصابكم الخرس الآن؟! فيم ضجيجكم الذي أزعج القرية منذ الصباح؟! يبدو أن أصحاب القلوب الرحيمة... قد تهاونوا أكثر من اللازم مع أمثالكم... إنكم شراذم حقيرة... صنعتها ديدان الأرض الرطبة!

بابلو: كفى سخرية واستهزاء... إننا منذ الصباح نلقن السادة ويلات ازدرائنا (ناظرا إلى بدرو وبقية العمال): (بعنف أشد): أجل لقد طفح بهؤلاء الكيل... فانتفضوا اليوم... وبلا رجعة!

إينس (ناظرة إلى بابلو بحب وتعاطف): لم نخلق لتستعبدونا (ناظرة إلى أبيها): وإذا كنا قد أخفقنا سابقا في الثورة عليكم لضعفنا وقلة حيلتنا... فإننا اليوم أكثر وعيا وإرادة وتصميما...

كاسياس: لن نصمت ما حيينا

خافيير: سنصرخ بملىء أفواهنا

أنطونيو: سنقول دوما لا... لا

دييجو: لن نرحل

فرونتو: لن نغادر مواقعنا ابدا

البنت : وسنبقى ندافع عن حقنا في الحياة

فرونتو: عن بيتنا الذي عشنا فيه دهرا

تريو: وسنموت فيه... أيضا

بدرو: ماذا تنتظر من أناس أذللتموهم... ببشاعة

بابلو: جعلتم رؤوسهم تنحني بِذِلَّةٍ إلى وحل الثرى

إينس: إنها الأرض الحمراء... السر الموغل في دماء شرفاء القرية

بابلو: اصطبغ بهم... وانطبعت حمرة دمائهم الطاهرة في شقوقه وأزقته!

شافيز " مهزوزا " لا لا استمعوا إلى صوت العقل... واطردوا الشيطان الخبيث الذي يحرضكم ضد أسيادكم... (ساخرا أكثر فأكثر) ألستم خائفين الآن!

بابلو: لا خوف بعد اليوم... لقد انطلقنا ولن يوقفنا أحد!

انيس : لن يُضطَر بدرو إلى الرحيل الان

خافيير: العمال لن يغادروا بيوتهم وحياتهم... التي أسسوها بأياديهم العارية...28 موسيقى مارا صاد حتى الشهقة وبعدهاعند عادل

العمال يشكلون بالكواريك والزلط والصفيح نغمة احتجاج، يخلعون ملابسهم من أعلى؛ حتى يصبحوا عرايا، ويربطونها ببعضها بعضا، ويشنقون شافيز،

بلاك بعده نفاجا ببدرو يحتضن بابلو ليتلقى بدلا منه، رصاصة أخيرة، ادخرها رئيس الشركة، الذي يصدم الجميع أنه لم يمت بعد؛ كلهم يجري نحوه، ويقتلونه ويعدمون شافيز 00 ثم نسمع بدرو يقول لبابلو، وهو يحتضر، وقد وهبه روحه:

بدرو :اليوم فقط ذكرتني بليالي النضال العظيمة... وقت كنا أبطالا حقيقيين... يسعهم فضاء الأرض الحمراء... أتسمع معي... إنها موسيقى الرفاق الأحرار... دماؤهم الزكية إيقاع خلاب... بابلو الحبيب... الثورة حق... والحياة حق... فلا تجعل أحدهما بديلا للآخر... بابلو... الثورة حياة!

نسمع لحنا جنائزيا، وهمهات بشرية كالتراتيل.

إينس (باكية وسعيدة في آن): أبتاه... العمال أضحوا شرارة تصحح أوضاع الظلم والاستعباد... الذي استشرى في القرية بأسرها... حلمك القديم!

بابلو: أنت مُلهم الثورة وقائدها... علمتنا أروع المعاني... وأكثرها صدقا وجمالا!

خافيير: وماذا... بعد؟!

بابلو: سيستمر نضالنا أيها الأبطال ..نزول الفنال هادئ

دييجو: أجل الحرية مطلب كل ثوري...

فرونتو: بل الخلود

تريزا : الثورة فعل يتفتح كأريج الزهور

كاسياس: يتنسم عبيره الثوار دونما عنت

تريو: أو جَور

ألفريدو: أو ظلم

بابلو: ستعود الشركة والقرية إلى سابق عهدها... فالثورة وُجِدَت لتحمي حياة الإنسان لا لتسلبها بقسوة... تحت مسميات مزيفة... ممجوجة!

جميعهم: الثورة فعل مؤلم... لكن الحرية قربان الحالمين... فوق حدود الأرض الحمراء البكر... الثورة فعل طاهر... ونبيل... وخالد!

الفنال